جامـــعة واســـط
مجلـــــــة كليـــــــة التربيـــــة

العـدد الثالث والأربعون
الجزء الأول/ أيار/٢٠٢١

صياغة المشكلات في البحوث السوسيولوجية
دراسة تحليلية

أ.م. علي جواد وتوت **أ.م. حاتم راشد علي**
جامعة القادسية / كلية الآداب / قسم علم الاجتماع
hatim.rashid@qu.edu.iq

ملخص البحث

يتَّفق المختصون في السوسيولوجيا ان اختيار وصياغة المشكلة أحدى أهم الخطوات ، فهي عند ضبطها والتعامل معها في حدود عناصرها الأساسية مثل : الوضوح ، والأصالة في الأختيار والدقة في العبارات ، يكون الباحث عندها في نقطة الشروع الصحيحة في البحث، ولذا فان ثمَّة معايير منهجية في صياغة المشكلة يمكن ايضاحها (بوشغالة س.، ٢٠٠٨):

١. التحدَّيد الواضح للمتغيَّرات وقابليتها للقياس .
٢. بيان العلاقات بين المتغيَّرات .
٣. عدم احتواء الصياغة للمشكلة على الأحكام القيمية والاقتراحات أو التوصيات .
٤. وضوح المفاهيم المرتبطة بالصياغة وعدم الخروج عن نص المشكلة .
٥. الاختصار في مفاهيم صياغة المشكلة .
٦. ويمكن اضافة معيار لغة التخصص في صياغة المشكلة ، أي اسلوب الكتابة السوسيولوجية .

وعند تحليل النصوص المكتوبة في الرسائل العلمية المجازة في جامعات بغداد والموصل والقادسية ، أتضح شبه غياب تام لصياغة مثالية للمشكلات .

الكلمات المفتاحية : (صياغة المشكلات ، البحوث السوسيولوجية)

Formulation of problems in sociological research An analytical study

Ali Jawad Witwat Prof.
A. P.Hatem Rashid Ali
Al-Qadisiyah of University / College of Arts
hatim.rashid@qu.edu.iq

Research Summary

Sociologists agree that choosing and formulating the problem is one of the most important steps. When controlling and dealing with it within the limits of its basic elements such as: clarity, originality in selection and accuracy in expressions, the researcher is then at the correct starting point in the research, and therefore there are methodological standards in formulating the problem It can be explained: 1. Clear identification of variables and their measurability. 2. Explain the relationships between the variables. 3. The formulation of the problem does not contain value judgments, suggestions or recommendations. 4. Clarity of the concepts related to the formulation and not deviating from the text of the problem. 5. Shortening the concepts of problem formulation. 6. A criterion for the language of specialization can be added in the formulation of the problem, that is, the style of sociological writing. When analyzing the texts written in the approved scholarly dissertations at the universities of Baghdad, Mosul and Qadisiyah, it became apparent that there was an almost complete absence of ideal formulation of problems.

Key words: (problem formulation, sociological research)

المقدمة

إنّ اشكاليَّات البحث السوسيولوجي الراهن ، تحتاج الى مراجعة (نقدية – تقويمية) لغرض توجَّيه الابحاث نحو الفعاليَّة في النتائج والتفسير ، فصياغة المشكلة الخطوة الاولى في العملية (process) داخل البنية الابستمولوجية للبحث السوسيولوجي ، فاذا ما تَّم صياغة المشكلة وفق معايير علمية دقيقة فان الباحث/ة في نقطة الشروع الصحيحة ، والا أصبح جهده محل عناء فقط ، لذا فان السؤال الاساسي هنا يتركز حيَّال جودة صياغة المشكلات في البحوث السوسيولوجية ؟ ما هي مستوياتها ؟ ما القضايا الاشكاليَّة التي تقدمها ؟ وفي هذا السياق تؤكد بعض الدراسات السابقة مثل دراسة الدكتور احمد زايد في مصر على سلبيات صياغة المشكلات ، ومن هنا فان اهداف البحث تتركز في هدفين أساسيين : التعرف الى خصائص ومستويات صياغة المشكلات في البحوث السوسيولوجية، والتعرف الى القضايا الاشكاليَّة في صياغة المشكلات في البحوث السوسيولوجية.

أولاً: الاطار النظري والمنهجي في البحث

١. اشكاليَّة البحث والتساؤلات

إنّ اختيار وصياغة المشكلة أحدى أهم الخطوات ، فهي عند ضبطها والتعامل معها في حدود عناصرها الاساسية مثل : الوضوح ، والأصالة في الاختيار والدقة في العبارات ، يكون الباحث عندها في نقطة الشروع الصحيحة في البحث، وعند بحث واقع صياغة المشكلات في البحوث السوسيولوجية فان ثمَّة سلبيات تؤشر على عدم تمكن الباحثين/ ت في ابراز عناصر المشكلة ومتغيراتها الرئيسية ، فضلاً عن عدم مراعاة الحدود السوسيولوجية في صياغة المشكلة ، ولذلك نرغب في الأجابة على التساؤلات الآتية :

- ✓ ما خصائص صياغة المشكلات السوسيولوجية ؟
- ✓ ما القضايا الاشكاليَّة التي تقدمها صياغة المشكلات في البحوث السوسيولوجية؟

٢. منهج البحث والعينة

يعتمد البحث الحالي على خصائص المنهج الكيفي ، المتمثَّلة ببحث عوامل وأفكار وبنى وعلاقات وخطابات ومخطوطات وسياقات (شيا، ٢٠٠٨، صفحة ١٦٦)، وفي معاينة الرسائل والاطروحات المجازة في أقسام علم الاجتماع تطلَّب التعامل بوصفها نصوص مكتوبة تحتاج الى استخلاص المعنى وفق تفسيرها والخروج منها باستنتاجات، فالمنهج النوعي بحث يستكشف المواقف والسلوك والخبرات (Dawson, 2002, p. 33) ،كما أنه يقدَّم لنا تعزيزاً وتجويداً للبيانات يمكن فيما بعد تبيان الملامح الاساسية للحالات المدروسة بمزيدٍ من الوضوح (ليفي، ٢٠١٨، الصفحات ٤٤-٤٩).

اما عينة البحث ، فانه تَّم اعتماد مجموعة من الرسائل والاطروحات المجازة في اقسام علم الاجتماع كل من (جامعة بغداد ، جامعة الموصل ، جامعة القادسية)، بطريقة قصدية ، وذلك لضخامة الانتاج البحثي ، حيث بلغت العينة نحو (٢٠) رسالة ماجستير وأطروحة دكتوراه، وتم مراعاة تنوع الموضوعات المجازة والنوع الاجتماعي (باحث/ة).

ثانياً: مستويات تحليل مشكلات البحوث السوسيولوجية

المستوى الأول : عرض المشكلة مع التساؤلات

كشَفَت المراجعة لأغلب رسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراه في الجامعات الثلاث المذكورة ، ان هناك اسلوباً في عرض المشكلة يتمثل بتقديم عام ثم طرح سؤال أشكالي والتفرع منه الى اسئلة أخرى ، وغالباً ماوجدنا عبارات متكررة من قبيل :(وفي ضوء عرض المشكلة يمكن تحديد تساؤلات الدراسة) أو (يتمثل السؤال الرئيسي بالنحو الاتي ..، وهذا السؤال تتفرع عنه اسئلة عدة وهي ..).

المستوى الثاني : عرض المشكلة بدون التساؤلات

ضمن هذا المستوى ، جاءت صياغة المشكلات بدون تقديم أي تساؤلات ، كما ظهر ذلك في دراسات عدة . ففي دراسة*[للدكتوراه أجيزت في جامعة بغداد عام (٢٠٠٧) أكتفى الباحث بعرض المشكلة التي بلغت (٣) صفحة (٥-٨) بدا بتعريف المشكلة من خلال استشهاد من مصدر كالاتي : "يمكن ان تعرف المشكلة في المعنى الاجتماعي بانها وضع غير مرغوب فيه بنظر المجتمع أو أحد قطاعاته المهمة (...)[١]* ثم ختَّم المشكلة بفقرة بلغت (٨ أسطر) قائلاً : ..، إذ أن واقع المشكلات التي تنتاب المجتمعات .. غالباً ما تكون أسبابها الاساسية عدم فعالية السلطة..، كان أحد النواتج مثل السلطات السياسية المتعاقبة على العراق ، التي لم تستطع ترجمة قراراتها السياسية وفق الارادات الشعبية وأهدافها الوطنية العامة ص٥-٧].والنص يوضح ان الباحث لم يكن متمكنا من صياغة المشكلة واكتفى بعرضها بطريقة خطابية ، وعند تحليل النص عبر الفقرة التي ذكرها حول تعريف المشكلة فان الباحث يبدو لم يدرك بعد مفهوم المشكلة في السوسيولوجيا والا لماذا تذكر في صياغة المشكلة.

كما ظَهَرت صياغة المشكلة بدون تساؤلات في دراسة [للماجستير أُجيزت عام (٢٠١٤) قامت الباحثة بعرض عام للمشكلة باستشهاد بلغ (٦) مصادر كما في النص الاتي : أصبحت ظاهرة البغاء في المجتمع المعاصر ..[١] ... ، بيد ان علماء الاجتماع يعدون ظاهرة البغاء والسمسرة مشكلة اجتماعية ..[٢] . ان الشرعية او السماح بممارسة البغاء تغيرت في العراق..[٣] ،..، علماً ان الحروب ترافقها ..[١]. ان اجرام المرأة ظاهرة جديدة بالدراسة ...[٢]. اذن لابد من ان نؤكد ان ظاهرة

البغاء...،[٣].ثم اكتفت الباحثة بسطر مفاده : تأسيساً على ذلك فقد أصبحت هذه الممارسة من الظواهر التي تستحق الدراسة والبحث وتقديم الحلول لمعالجتها والتصدي لها.(ص٨)]. ولم تقدم أي تساؤلات مع أنها تعد البغاء مشكلة اجتماعية.

وعند مراجعة دراسة [للماجستير في جامعة الموصل عام (٢٠١٠) أكتفى الباحث أيضاً بعرض المشكلة بطريقة انشائية كما في النص الاتي : ان المجتمع العراقي ومن خلال ما تعرض له من ظروف غير طبيعية ...، لذا وجدنا اننا بصدد ظاهرة اجتماعية تستحق ايلائها أهمية واهتمام (ص٤)] وانتهى الباحث بدون تقديم تساؤلات ، مع تأكيد الباحث على وجود ظاهرة اجتماعية وهذه الظاهرة يفترض انها اثارت تساؤل والا لماذا استخدم الباحث عبارة (مشكلة البحث) في الفصل الاول من الرسالة .

وضمن المستوى الثاني اتضح أيضاً صياغة المشكلة بدون ذكر التساؤلات في رسائل عدة أُنجزت في جامعة القادسية. فعند مطالعة رسالة [للماجستير عام (٢٠١٣) عرضت (الباحثة) المشكلة في (٣) صفحات (٤-٧) ثم ختمت المشكلة بفقرة اكثر من (١٥) سطر لم تميَّز فيها بين عناصر المشكلة وبين التوصيات قائلة : (...)*، لذا يجب النهوض بواقع المرأة العراقية وتمكينها من التعليم ...، ومساعدتها في معرفة حقوقها وواجباتها ، وايلاؤها ...، وادماجها في عملية التنمية المجتمعية..]. وهكذا يتضح وجود اسلوب في كتابة وصياغة المشكلات في البحوث السوسيولوجية المحلية بدون ذكر التساؤلات وهو تبرير ربما يتعلق بذكر فرضيات للبحث فيما بعد ، لكن هذا الحجة غير كافية فأصل بناء المشكلة التساؤل وبداية المشكلة تعني بناء معرفة كما قال (كارل بوبر) (بوبر، ١٩٩٩)[٢].

المستوى الثالث : عرض المشكلة وتساؤلات منفصلة

ذَكَر الدكتور أحمد زايد في دراسة سابقة ، ان ثمَّة أسلوب ظهر في رسائل الدكتوراه يعتمد في عرض المشكلة عبر تخصيص فقرة مستقلة لتساؤلات الدراسة ، وكأن التساؤلات شيء والمشكلة شيء اخر ، وهذه الطريقة الأكثر شيوعاً في كتابة مشكلات الاطروحات والرسائل (زايد، ٢٠١٦، الصفحات ٦٩-٩٢)، فهذه الجزئية وجدت في عدد من الرسائل والأطروحات في جامعات بغداد والموصل والقادسية. ففي أطروحة[للدكتوراه أُجيزت في جامعة بغداد عام (٢٠٠٥) قدَّمت (الباحثة) المشكلة بوصفها موضوع البحث لكنها لم تتمكن من بيان حدود الموضوع بشكل دقيق ، حيث دمجت مع المشكلة فقرات كانت عبارة عن توصيات في شكل نقاط كما في النص الآتي : (..) عملية التنمية حين تأخذ بنظر الاعتبار الامور الاتية ، أ. مساواة المرأة في فرص العمل ب. مساهمتها في الحياة السياسية ج. تعليم المرأة وتوفير المزيد من فرص التدريب والتأهيل لها،.. ثم وضعت الباحثة تساؤلات

مستقلة في ص٥]. ويتضح غياب الوضوح في صياغة المشكلة سيما ان الباحثة لا تميز بين المشكلة وبين التوصيات وكأن بعرض المشكلة ودمج التوصيات فيها أنتهى البحث ، فكان من المفترض بيان دمج التساؤلات مع المشكلة وليس وضع التوصيات التي تعد في غير محلها.

كما ظَهَر نفس الأسلوب في عرض المشكلة وتقديم تساؤلات منفصلة في أطروحة[للدكتوراه في جامعة بغداد عام (٢٠١٤) فعرضت (الباحثة) المشكلة في سياق مدمج مع المقدمة الى جانب الأهمية ، ثم قدمت تساؤلات منفصلة] . اما في جامعة الموصل فلم نجد هذا الاسلوب في صياغة المشكلة والتساؤلات . لكن عند معاينة الرسائل في جامعة القادسية وجدنا رسالة [للماجستير عام (٢٠٠٤) قام (الباحث) بعرض المشكلة اولاً ، ثم قدم تساؤلات منفصلة لكنها مدمجة مع الاهداف في (ص١٥)].

المستوى الرابع : غياب صياغة للمشكلة

هناك بعض الدراسات لجأت الى عدم تقديم صياغة للمشكلة ، وهذا يعود كما ذكر في دراسة سابقة ان ثمَّة رسائل علمية يتغاضى اصحابها في الحديث عن مشكلة البحث والاكتفاء بتحديد متغيرات الدراسة وصياغة الفروض (زايد، ٢٠١٦)، وهذا المؤشر وجد في الرسائل المجازة في قسم علم الاجتماع بجامعة القادسية ، حيث ظهر ذلك في أطروحة [للدكتوراه عام (٢٠٠٦) لم تحدَّد (الباحثة) حينها صياغة للمشكلة ضمن احد الفصول ، وعند مراجعة الفرضيات تبيّن ان الباحثة أعطت اهمية للفرضيات على حساب صياغة مشكلة مستقلة في الفصل الاول ، فوضعت في الفصل الخامس فرضيات تعبر كما تقول : بعد الاطلاع على الادبيات الواردة حول موضوع البناء الاجتماعي للمصنع (..) تطوَّرت بعض الافكار والرؤى والتساؤلات وهي من وحي الدراسات السابقة (..) وقد صاغت الباحثة هذه الافكار على شكل فروض علمية...] . وذات الاسلوب وجد في اطروحة [للدكتوراه عام (٢٠٠٧) لم يحدد (الباحث) مشكلة البحث واكتفى بمجرد التقديم للموضوع].

بعد عرض هذه المستويات الاربعة من صياغة مشكلات الرسائل العلمية في الجامعات المذكورة فأن ثمَّة قضايا أثارتها هذه المستويات يمكن ايضاحها في النحو الآتي :

ثالثاً: القضايا الاشكاليَّة في صياغة المشكلات السوسيولوجية

القضية الأولى : أسلوب الكتابة العلمية (الاستشهاد والتفسير)

أشار بورديو الى دور الحقل العلمي في بناء رأس مال تعليمي عبر (الهابيتوس) وهو ما يؤهل الباحث في علم الاجتماع لتكوين مهارات التحصيل المعرفي كالاستشهاد بالنصوص وكيفية التفسير السوسيولوجي ، فضلا عن كشف مراحل الكتابة العلمية التي تبدأ منذ اقرار العنوان وصياغة المشكلة وانتهاءً بعرض وتفسير النتائج . وعند عرض المشكلات التي صاغها الباحثون في الرسائل العلمية تبين ان هناك ضعف واضح في عدم تمكن الباحث من موضوعه ، وهو مرتبط بغياب المران الكافي على طرق البحث ومناهجه وقبل ذلك ادراك غير كافٍ لحدود التفسير السوسيولوجي ، اذ وجد في اكثر من نص حضور التناقض بين تفسير بديهي جداً وتفسير سوسيولوجي أصيل ، حيث يقوم الباحث عبر الاستشهاد بتقديم افكار أو تعريفات أو رؤى لا تضيف شيئاً الى البحث .

ففي معاينة لرسالة [ماجستير في جامعة بغداد عام (٢٠٠٥) قدمت (الباحثة) استشهاداً بديهياً جداً كالنص الاتي : تعد مرحلة انتقاء مشكلة البحث من أهم المراحل في عمليات البحوث الاجتماعية . وهذا الاقتباس الذي استعانت به الباحثة لا يحتوي على فكرة جديدة ، ثم اعادت بتكرار نفس المعنى باستشهاد ثانٍ : فالباحث لا يمكنه القيام ببحث ناجح من دون تحديد عنوانه وصياغة مجاله وتحديد أبعاده وتثبيت أهدافه وأغراضه الاساسية (ص٥)] . وفي اطروحة[للدكتوراه عام (٢٠١٥) وجد تكرار نفس الاشكالية وهي ذكر استشهاد بديهي جداً ، حيث اقتبست (الباحثة) نصاً بالإمكان قوله بدون الاستشهاد كما في النص الاتي : (..) ، فالبحث الاجتماعي يستهدف في اغلب الاحيان سد أو تجسير فجوة في فهمنا للقضايا والظواهر والمشكلات من خلال طرح أسئلة بأقصى ما يمكن من الدقة أو التحديد ثم جمع البيانات والوقائع اللازمة وتحليلها قبل الخلوص الى أية نتائج ص٦]. حيث الارتهان الى النص والاستشهاد به دون الفحص مسبقاً ، جعل الباحث ناقلاً ليس الا . وهو خلاف ما أشار اليه روبرت ميرتون في مقتضى قاعدة النزاهة (Disinterestedness) فالباحثون يلجئون الى طرق ملتوية وغير مشروعة نحو تقليد الافكار أو اجترارها بكثرة في مؤلفات وأبحاث غثّة (Merton, 1973, p. 270).

وكشَفَت المراجعة النقدية للرسائل العلمية ، ان أسلوب التفسير عند الباحث لا يقف عند حدود السوسيولوجيا بل الخروج عنه امراً متكررا وهذا ما أتضح في رسالة [ماجستير بجامعة بغداد عام (٢٠١٧) قامت (الباحثة) بصياغة مشكلة البحث في فقرات عفوية وبديهية لا تمثل اسلوب كتابة سوسيولوجية كما في النص الاتي : (..) ، والواقع ان مشكلة العسكرة كظاهرة اجتماعية قفزت الى

الواجهة منذ ما يقرب من نصف قرن وبسبب طول التصاق الناس بفوهات البنادق وادمانهم على ازيز الرصاص ودوي القنابل ، صارت المظاهر العسكرية مألوفة لكل المجتمع صغيرهم وكبيرهم،] . وفي نص ثانٍ يعود [لجامعة القادسية قدم (الباحث) المشكلة بأسلوب خطابي قائلاً : لاشك ان موضوع المواطنة من المواضيع ذات الابعاد .. التي تعبر عن معايير الانتماء ومستوى المشاركة من قبل الافراد في الحماية والذود عن الوطن ..والحرص على المصلحة الوطنية..(ص٤)].

ان حضور المفردة السوسيولوجية والاشتباك معها في اطار عرض النصوص أو تحليل العلاقات بين هذه النصوص ، ثم تفسير هذه النصوص وفق (الهابيتوس) العلمي للحقل لم يكن موجودا على مساحة كبيرة في البحث السوسيولوجي الراهن عند مستوى الرسائل والاطروحات ، وهي اشكالية تكمن كما اتضح من العرض السابق للرسائل في ضعف الادوات الابستمولوجية للباحث والتي في جزء منها كانت في تقنية الاستشهاد بالنص ومدى الاضافة ، فضلاً في ادراك مسبق لحدود التفسير السوسيولوجي.

القضية الثانية : انتاج الباحث وانتاج النص

قدَّمت المراجعة النقدية للرسائل العلمية أسلوباً بدأ متكرراً ، وهو الاقتباس أو الاستشهاد المتعدَّد لمستوى تجاوز جهد الباحث نفسه ، حيث تفوق النص على الباحث ، وهو ما تمت ملاحظته على الاقل فيما يخص صياغة المشكلة . ففي رسالة [للماجستير في جامعة بغداد عام (٢٠٠٥) عرضت (الباحثة) مشكلة البحث في (٣) صفحات متضمنة (١٣) مصدر اذ كل فقرة ذكرت باستشهاد لمصدر اما جهد الباحثة أقتصر في تجميع هذه النصوص ثم تقديم التساؤلات كما يلي : تعد مرحلة انتقاء المشكلة ..[١] . فالباحث لا يمكن القيام ..[٢] وتأتي اهمية هذه الخطوة ..[٣] فالمؤسسة التربوية..[٤]. فمازالت التربية ..[٥]. واكثر مدارسنا ..[٦]. يقول الدكتور ..[٧]. فمشكلة البحث ..[٨]. فمشكلة بحثنا تعود ..[٩]. فالعنف المدرسي ..[١٠]. وبينت ايضا دراسة ..[١١] وبغية تحديد مشكلة البحث ..[١٢]. لذلك يمكن القول ..[١٣] (ص٧)] .

كما يُلاحَظ اسلوب الاستشهاد المتكرر لمصدر واحد ، وهذا ما ظهر في العديد من الرسائل العلمية ، سيمّا اعتماد الباحثين على مصادر معينة تتكرر ما بين الرسائل والاطروحات مثل كتاب (اصول البحث الاجتماعي للدكتور عبد الباسط محمد حسن) وكتاب (طرق البحث الاجتماعي للدكتور احسان محمد الحسن والدكتور عبد المنعم الحسني) . فمثلاً وصل حد الاستشهاد بكتاب اصول البحث الاجتماعي لأطروحة دكتوراه في جامع بغداد عام (٢٠١٣) الى (٤) استشهاد (فالباحث) بدأ صياغة المشكلة بالنص الاتي : تعد مشكلة الدراسة من اهم خطوات البحث ...[١]. وان الاختيار السليم

لمشكلة الدراسة ..[٢]. ان اختيار موضوع الدراسة او مشكلة البحث ...[٣]. والمشكلة التي يدرسها الباحث ..[٤]. ويبدو واضحاً ان الباحث لم يكن متمكناً في صياغة المشكلة ؛ لاختياره استشهادات (بديهية) وهذا ما يعود بنا الى القضية الاولى حيال اسلوب الكتابة العلمية من خلال الاستشهاد والتفسير ، اذ هنا وهو يقدم اطروحة دكتوراه ان يكون اكثر مهارة في اختيار ما يضيف الى البحث او دعم على الاقل مشكلة بحثه باستشهاد ذو اضافة تأسيسية ، وليس كما لوحظ في أكثر من رسالة واطروحة ،من تكرار المصادر كماً واقتباسات بديهية تمثل راس مال تعليمي أولي (يختص في الدراسات الأولية) وهو ما يؤشر مأزق خطير لتضاؤل الفارق بين الماجستير والدكتوراه في تحصيل الهابيتوس واستخدامه في حقل علم الاجتماع .

وبعد مراجعة رسائل الماجستير في جامعة القادسية فان مؤشر انتاج الباحث بدأ ضعيفا مقابل انتاج النص كان مبالغاً فيه ، اذ تمت ملاحظة رسالة [للماجستير عام (٢٠٠٤) عرض (الباحث) المشكلة في (٥) صفحات ، كانت كل فقرة في المشكلة معززة بمصدر فبلغ مجموع الاستشهاد بالمصادر نحو (٢٤)(ص١٣)]، كما تكررت الاشكالية في رسالة [للماجستير عام (٢٠١٢) عرضت (الباحثة) فيها صياغة للمشكلة بلغ فيها حجم الاستشهاد (١٢) مصدر ، منها صفحتان بلغت فيها المصادر (٧) ، وبلغ حجم صياغة المشكلة اجمالاً (٣-٧) صفحة] ، [وفي دراسة اخرى عام (٢٠١٤) استعانت (الباحثة) كذلك باستشهاد بلغ (٩) مصادر في (٣) صفحات من حجم المشكلة الكلي].

القضية الثالثة : الاحكام المسبقة والحسم المبكّر للنتائج

كشَفَت المعاينة للرسائل العلمية وجود قضية ثالثة ذات بعد اشكالي تتعلق بالأحكام المسبقة التي أتضحت في عرض وصياغة المشكلات ، وهذه الاحكام تتضمن اما راياً دون دراية بالأدبيات السوسيولوجية ازاء موضوع البحث ، أو هذه الاحكام تطلق عمداً لكن في غير محلها ، اذ من المفترض ان يكون هذا النوع من الآراء بعد حصيلة من البحث في المناهج والادوات والافتراضات الابستمولوجية ، ومن ثم حصيلة اخرى من التفسير السوسيولوجي للموضوع عندئذ تقدم النتائج . فنحن هنا امام نوعين من الاشكالية ، النوع الاول : الاحكام المسبقة التي وجدت في رسائل علم الاجتماع ، حيث تبين بعد مطالعة اطروحة [للدكتوراه في جامعة بغداد عام (٢٠١٨) ان (الباحث) في عرضه للمشكلة قدم حكماً مسبقاً قائلاً : (...). ليجد الباحث نفسه واقفاً على أفكار لطالماً عجز عن الاجابة عليها الكثير من السوسيولوجيون والاقتصاديون* تتمحور في مسألة قياس وتصنيف الطبقات حسب المفهوم المتعارف عليه في المجتمع العراقي ص(٦)]، وهذا التفسير المسبق

(التعسفي) مرتبط بسوء الاطلاع عما كتب من اسهامات سوسيولوجية في مجال البناء الطبقي للمجتمع العراقي*، وهو ما يعكس عدم التمكن من الموضوع .

وفي نص ثانٍ يعود لجامعة القادسية في رسالة [للماجستير عام (٢٠١٢) ان (الباحث) قدم احكاماً مسبقةً كما في النص الاتي : يلعب الانتماء الديني في المجتمع العراقي دوراً مهما في تحديد نمطية النشاط السياسي وشكله وفاعليته ويتركز في حالة الانتماء الطائفي ، الأمر الذي يجعل من الممارسة السياسية نوعاً من العمليات التي تسهم في تركيز التفرقة الاجتماعية وتبديد المصالح الفردية والعامة تحت أسس غير منطقية،(..)] ، وهذا النص يكشف الى جانب الحكم المسبق ، الحسم المبكر للنتائج وهو النوع الثاني : فالباحث جعلنا نكتفي بقراءة المشكلة والاكتفاء عند هذا الحد ، فهو حسم النتيجة ، كأن المشكلة في البحث هي التقرير النهائي ، وهذا ما ظهر أيضاً في رسالة [للماجستير عام (٢٠١٤) فذكرت (الباحثة) في صياغة للمشكلة تعليلاً لمشكلة التلوث اسندته بأرقام واحصائيات عالمية ومحلية قائلة : فقد أدت حرب الخليج الثانية (..) الى تحويل جزء كبير من العراق الى بيئة ملوثة ونشطة إشعاعيا. واكثر من خمسة ملايين طفل يموتون في كل سنة نتيجة أمراض وحوادث لها علاقة بالبيئة التي يعيشون فيها ، (..). يموت كل سنة حوالي مليوني طفل (...) وجدت منظمة الصحة العالمية (...) يتضح من ذلك ان بيئة الانسال الحضرية في تدهور مستمر نتيجة (...)(ص٥)] فحجم المشكلة البالغة (٤) صفحات تقريباً كانت مكثفة بالبيانات والنتائج والتوصيات، مما يوضح سوء ادراك الحدود الابستمولوجية وحدود التفسير السوسيولوجي ضمن جزئية الاحكام المسبقة والحسم المبكر . ويتأكد في نص ثالث عام [(٢٠١٨) حيث أعطانا (الباحث) نتيجة الموضوع في صياغة المشكلة في النص الاتي : (..) ، وهنا يكمن جوهر المشكلة المتمثل بوجود جماعة اجتماعية أو عرقية أو دينية ذات غالبية اجتماعية أو كبيرة تحاول فرض هيبتها وسلطتها وأفكارها وأيديولوجيتها على باقي الجماعات الأخرى ، مما يولدّ ردة فعل معاكسة لدى تلك الجماعات الساعية لنيل حقوقها .(ص٤-٥)]. وهكذا يتضح ان المستويات الاربعة من التحليل في صياغة المشكلة الى جانب القضايا الاشكالية التي ظهرت ضمن مراجعة الرسائل العلمية في اقسام علم الاجتماع للجامعات الثلاث، أكدت حجم المأزق الابستمولوجي ، والتفسيري في اطار السوسيولوجيا ، وخطورة هذا المأزق سجلت عند مستوى صياغة المشكلة وهي احدى عناصر البنية الابستمولوجية ، اما بقية العناصر فسنأتي على تحليلها تباعاً .

خاتمة واستنتاج

إنّ صياغة المشكلة في الرسائل العلمية لم تتضح غالباً صياغة سوسيولوجية دقيقة ، فعندما تم ايضاح مستويات كيفية عرض المشكلة برزت ثلاث قضايا اشكاليَّة قادتنا الى استنتاج عدم تمكن قسم من الباحثين/ ت من تقديم صياغة متضمنة لمتغيرات الموضوع والتقيد بحدود المشكلة المزمع دراستها وما اكد ذلك ان اغلب كتّاب الرسائل العلمية استخدموا كم من المصادر وصل لحد تجاوز معه جهد الباحث/ة في صياغة المشكلة فقط .

فضلاً ان الاستعانة بالاستشهادات كشَف ضعف قدرات الباحث/ة في تقديم مشكلة بحثه بدون الاستعانة كما تبين (بتعريف المشكلة مثلاً) وهو أمر تكرر في اكثر من رسالة وأطروحة من مصادر مكررة أيضاً ، كما كشَفَت صياغة المشكلة ضعف فهم الباحث/ة لحدود التفسير السوسيولوجي في الصياغة اذ لوحظ دمج متكرر للتوصيات مع المشكلة وغياب في احيان اخرى الى لغة التخصص الدقيقة فتكرر ظهور اسلوب الخطاب والسرد ، ومن بين القضايا التي وضحت كانت الاحكام المسبقة والحسم المبكر للنتائج ، حاضرة في صياغة المشكلة وكأننا امام تقرير نهائي للبحث.

توصية البحث

أتضح في تحليل الخصائص النوعية للرسائل والاطروحات ، أن صياغة المشكلات والتساؤلات ، لم تخضع للمعايير العلمية ، لذا يوصي الباحث بضرورة عدم تَمرَّير إقرار الموضوع في أقسام علم الاجتماع في الجامعات العراقية دون تمكن الباحث/ة وبمساعدة اللجان العلمية، بحسم متغيَّرات المشكلة ووضوحها الدقيق ، ثم الموافقة عليها كصياغة نهائية يعتمدها الباحث/ة .

مصادر ومراجع البحث

1. Dawson, C. (2002). *Practical Research Methods* (Vol. 1). Oxford: United Kingdom.

2. Robert K. Merton .(١٩٧٣) .*The Normative Structure Of Science, in sociology of science: Theeortical and Empirical Investiations* .Chicago and London: The university of Chicago Press.

٣. احمد زايد. (٢٠١٦). العلوم الاجتماعية في مصر ، التأسيس الاكاديمي وأنماط التعلم ومخرجاته. تأليف مجموعة باحثين، *الاتجاهات البحثية لرسائل الدكتوراه في الجامعات العربية، مصاعب التفكير من خارج الصندوق* (الصفحات ٦٩-٩٢). تونس: منتدى العلوم الاجتماعية.

٤. دكتور محمد شيا. (٢٠٠٨). *مناهج التفكير وقواعد البحث*. بيروت: المؤسسة الجامعية.

٥. سميرة بوشغالة. (٢٠٠٨). *البناء المنهجي لرسائل الماجستير في علم الاجتماع بجامعة منتوري*. قسنطينة: جامعة منتوري.

٦. شارلين هس ، بيير باتريشا ليفي. (٢٠١٨). *البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية* (المجلد ٢). (هناء الجوهري، المترجمون) القاهرة: المركز القومي للترجمة.

٧. كارل بوبر . (١٩٩٩). *بحثا عن عالم أفضل*. (احمد مستجير، المترجمون) الاسكندرية: مكتبة الاسرة.

الحواشي التوضيحية

* [] القوسين اشارة للاستشهاد بالنص المكتوب متضمنا لنوع الرسالة او الاطروحة والسنة والجامعة بدون ذكر العنوان والاسم وهذا سنتبعه خلال البحث بأسلوب خط مائل ، مع تضمين النص داخل القوسين تحليلنا له، وكذلك بعد القوسين.

* (...) دلالة على نص لاحق محذوف للاختصار.
* .(...) نص سابق محذوف للاختصار.

[٢] . والمشكلة عند بوبر تبدأ من المعرفة كما ان المعرفة تبدأ من المشكلة ، لكن عند معاينة جزء من التراث المكتوب في السوسيولوجيا المحلية ضمن مستوى الدراسات العليا الذي ظهر في مبحث المؤشرات الكمية وكما سيظهر خلال البحث ان قسم من المشكلات لا تقدم معرفة علمية سيما المشكلات التي يتكرر بحثها دوما والتي اقلها لا تحتوي أسئلة ،هو ما يعني ان مرحلة التوتر ما بين المشكلة والجهل (تساؤل) لدى بوبر لم تكن حاضرة والا لماذا نختار مشكلات للاشتغال عليها ، اليس من المفترض اضافة ما يضيف أو يفند من معرفتنا.

* . لم نغير الاخطاء النحوية نقلت من الاطروحة كما هي وأي خطأ نحوي ظهر أو يظهر في النصوص المختارة للتحليل لن نجري عليها تغيير.

* . هناك العديد من الدراسات في مجال الطبقة والطبقية والحراك الاجتماعي عن العراق سواء كانت دراسات ماجستير واطروحات دكتوراه او مراجع لشخصيات سوسيولوجية معروفة يمكن الرجوع اليها من قبيل : دراسات حنا بطاطو في الطبقات ، دراسات فالح عبد الجبار في العمامة والافندي، ...